

الدُّعَاءُ فِي الْحَجِّ

(23 ذو القعدة 1438هـ)

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فإنَّ حج بيت الله الحرام موسم عظيم من مواسم العبادة والطاعة والذي ينبغي للحاج أن يستغل هذه الفرصة بالاجتهاد في طاعة الله سبحانه وتعالى.

وإنَّ من أعظم العبادات التي ينبغي العناية بها أثناء مناسك الحجِّ دعاء الله سبحانه وتعالى فإنَّ الدعاء لبُّ العبادة وخالصها وأفضل أنواعها والحج يكون الموفق فيه ساكن القلب خاضعه مخلصاً لله عز وجل منيباً إليه، وها هنا يتوفر سبب الإجابة. فالذي ينبغي يا عبد الله إن وفَّقك الله لبلوغ تلك العرصات المباركة أن تجدَّ وتجتهد في الدعاء ولا تكسل وأكثر فالله عز وجل هو الواسع الكريم وهو مجيب دعوة المضطرين. اصدق في الدعاء وأبشر بالإجابة.

وإن من مواضع تلك العبادة ما يُسنُّ فيه الدعاء على وجه الخصوص فإن مواضع الدعاء المسنونة المخصوصة في مناسك الحج هذه الدعاء فيها له شأن خاصٌّ؛ لأن النبي ﷺ سنَّ

فيها الدعاء فاحرص فيها على الاجتهاد فيه، وهذه المواضع هي ما يأتي:

□ أولاً: الاجتهاد في الدعاء في عرفات: دلّ على هذا ما عند الترمذي وغيره بإسناد حسن

أنّ النبي ﷺ قال: (أفضل الدعاء -وفي رواية- خير الدعاء دعاء يوم عرفة). فاجتهد في الدعاء في ذلك اليوم العظيم ونبينا الكريم ﷺ منذ أن زالت الشمس يعني مع ابتداء وقت الظهر وإلى غروب الشمس كان رافعاً يديه عليه الصلاة والسلام يدعو.

□ الموضع الثاني: في المشعر الحرام مزدلفة: وذلك بعد صلاة الصبح من يوم العيد من

يوم العاشر من يوم النحر فإن النبي ﷺ ثبت كما عند مسلم في حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أتى المشعر الحرام يعني أتى إلى عندي الجبل ولا يلزم أن تتكلف ذلك فالنبي ﷺ وقف ثمة وقال: (وقفتُ هاهنا ومشعر كله موقف). المقصود أنّ النبي ﷺ بعد صلاة الصبح أتى المشعر ثم هَلَّل وكَبَّر ودعا حتى أسفر جداً، ثم دفع بعد ذلك عليه الصلاة والسلام إلى منى.

□ الموضع الثالث الذي يُسنُّ فيه الدعاء: أن تجتهد في الدعاء بعد رمي جمرة العقبة

الصغرى -يعني الأولى- التي تلي مسجد الخيف في أيام التشريق: فإنّ النبي ﷺ لما أتى الجمرة رمى هذه الجمرة بسبع حصوات وكان يكبر مع كل حصاة ثم إنه تقدم عليه الصلاة والسلام واستقبل القبلة ودعا. فينبغي عليك -يا رعاك الله- أن تعتني بهذا الموقف فتدعو الله سبحانه وتعالى بما تحب وبما تريد من خيري الدنيا والآخرة.

□ الموطن الرابع: أن تدعو عقب رمي جمرة العقبة الوسطى: كذلك النبي ﷺ فعل كما

فعل في الجمرة الصغرى فعل في الجمرة الوسطى استقبل القبلة ودعا عليه الصلاة والسلام. ولا حاجة للعجلة يا عبد الله. العجلة في هذه المواضع بحيث يؤدي الإنسان الحج ومناسكه وعباداته وكأنه هم على ظهره يريد التخلص منه عجلة وسرعة لا داعي لها. أنت جئت من

مكان بعيد وتكلفت ودفعت المال وتركت الأهل والولد والوطن ثم تأتي إلى هنا وتتعجل في موضع ينبغي فيه أن تترفق وتتأني فيفوتك من الخير العظيم والحظ الكبير الشيء الكثير.

□ الموطن الخامس الذي سُنَّ من لدى رسول الله ﷺ: الدعاء فيه على الصفا: فإذا طفت

يا عبد الله ثم توجهت إلى الصفا فالنبي ﷺ لما دنا إلى الصفة تلا قول الله جلّ وعلا: ﴿إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ [البقرة: 158]. وهذه التلاوة للآية أو هذا الذكر للآية إنما فعله النبي ﷺ مرة واحدة وذلك حين دنا إلى الصفا ثم إنه صعد الصفا وتوجه إلى القبلة ورفع يديه وكبر وهلل وقال: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. لا إله إلا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده) ثم يدعو عليه الصلاة والسلام كرر هذا ثلاث مرات؛ يعني هذه التهليلات تقال ثلاث مرات وفيما بينها يكون الدعاء مرتين. اجتهد وتأنّ وتمهل ولا تعجل وادعُ الله عز وجل. فالدعاء هاهنا له شأن عظيم.

□ الموضع السادس: إذا صعدت على المروة: فافعل كما فعلت على الصفا فهكذا فعل

النبي ﷺ الذي قال لنا: (خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ).

□ الموضع السابع: فيما بين الركن اليماني والحجر الأسود: فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَصَّ هَذَا

الموضع فيما جاء عنه ﷺ بإسناد حسن لا بأس به أنه كان يقول فيما بين الركن والحجر: (ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار).

ولاحظ يا رعاك الله هنا مسألة: وهي أنه إذا كان هناك دعاء مسنون يعني جاء بلفظه فالسنة

أن تقتصر عليه فلا تزيد. إذا جاءك عن رسول الله ﷺ دعاء بلفظه فقف عنده ولا تزيد هذا هو المشروع وهذا هو الأدب مع السنة وصاحبها عليه الصلاة والسلام.

أضرب لك مثلا بعض الناس فيما بين الركن اليماني والحجر الأسود يدعوا بهذا الدعاء ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار لكنه يجد من نفسه أن هناك مجالا للزيادة على هذا، وهذا ما نسمعه من بعض الناس تجده يزيد على هذا فيقول وأدخلنا الجنة مع الأبرار يا عزيز يا غفار يا رب العالمين أليس كذلك؟ طيب هذا الدعاء من حيث هو حسن. اللهم أدخلنا الجنة مع الأبرار أنا والسامعين ومن نحب والمسلمين. ولكن ما هكذا فعل النبي ﷺ ادعُ بهذا الدعاء وبما شئت دون أن تربطه بالدعاء المسنون المأثور إنما تقف عندما أو عند وقوف أو عند حد ما وقف رسول الله ﷺ ولا تزد عليه هذا هو المشروع.

← إذن عندنا سبعة مواضع في الحج ينبغي علينا أن نحرص على الاجتهاد فيها في الدعاء وكلها جاء فيها الدعاء مطلقا إلا في هذا الموضع بين الركن والحجر جاء فيها دعاء مخصوص. وعلى كل حال الطواف بالبيت موضع لذكر الله ﷻ أو تلاوة القرآن أو دعاء الله سبحانه وتعالى كل ذلك لا حرج فيه وليس هناك شيء مسنون على وجه الخصوص إلا في هذا الموضع الذي ذكرته لك وإلا عندما تحاذي الحجر الأسود ففي حديث جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ (كان إذا حاذى الحجر رفع يده عليه الصلاة والسلام وكبر)؛ يعني تقول الله أكبر وتمضي فلا حاجة إلى وقوف ولا حاجة إلى أن تفعل هكذا كما يفعل بعض الناس ولا حاجة هنا إلى دعاء؛ لأن هذا أولا غير وارد عن النبي ﷺ أن تقف فتدعو ولأن هذا أيضا

سوف يؤثر على ماذا على إخوانك الطائفين فيحصل الزحام في هذا الموضع عند محاذاة الحجر الأسود بسبب وقوف بعض الناس وتوجههم بالدعاء في موضع ما جاء عن النبي ﷺ أنه وقف هاهنا ثم دعا.

أما في أثناء الطواف فإن شئت أن تدعو إن شئت أن تسبح أن تهلل أن تتلو القرآن ليس هناك شيء مخصوص وما يوجد في بعض الكتيبات دعاء الشوط الأول دعاء الشوط الثاني دعاء الشوط الثالث دعاء زمزم دعاء المقام كل هذا ليس عليه دليل من لدن رسول الله ﷺ ولو كان هناك شيء مخصوص لبينه لنا النبي ﷺ فإنه كان رؤوفاً رحيماً بنا يحب لنا الخير فلماذا ما أخبرنا النبي ﷺ بذلك؟ إذن هذه الكتيبات لا أصل لها إن شئت أن تستفيد من هذه الكتيبات إن كانت أدعيتها لا محذور فيها شرعاً فلا حرج أن تستفيد من الدعاء دون ماذا؟ أن تلتزم بما جاء فيه من هذا التخصيص دعاء كذا ودعاء مخصوص بكذا هذا لا دليل عليه من لدن رسول الله ﷺ.

← إذن هذه المواضع السبعة ينبغي أن نعتني إن وفقنا الله ويسر لنا الحج أن نعتني بالدعاء فيها وهي: في عرفات، في مزدلفة، بعد الجمرة الصغرى، بعد الجمرة الوسطى، بعد الجمرة الكبرى؟ لا. النبي ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه رمى ومضى وما وقف. إذن نفعل كما فعل (خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ). هذه أربعة، خمسة على الصفا، على المروة، بين الركن اليماني والحجر الأسود.

والله تعالى أعلم وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.